



# ( أنى ) في القرآن الكريم عرض ودراسة

إعداد

**أ/د. علي سلامة عبد الحليم أبو شريف**

أستاذ النحو والصرف المساعد في

قسم اللغة العربية كلية التربية

جامعة القصيم

( ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م )

**لجنة التحكيم**

عضو اللجنة العلمية الدائمة

**أ/د. علي أحمد أحمد طلب**

عضو اللجنة العلمية المحكمة

**أ/د. فتمى على حسنين**



## القسم الأول: ( أنى ) في كتب اللغة والنحو :

( أنى ) ظرف مكان، الأصل فيها أن تأتي للاستفهام، فتكون تارة بمعنى: من أين . قال تعالى: ﴿ أَنَّى لَكَ هَذَا ﴾<sup>(١)</sup> ، أي: من أين لك هذا. وتارة تكون بمعنى (كيف): قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾<sup>(٢)</sup> أي: كيف يكون لي غلام . قال سيويه ( ١٨٨ هـ ): ” ( أنى ) تكون في معنى: كيف ، وأين “<sup>(٣)</sup> ، وقال ابن يعيش ( ٦٤٣ هـ ): ” ( أنى ) ظرف مكان يستفهم بها كآين “<sup>(٤)</sup>

وزادوا في معاني ( أنى ) الاستفهامية الظرفية: أن تكون بمعنى ( متى ) ، قال السيوطي ( ٩١١ هـ ): ” وتقع ( أنى ) استفهاما بمعنى ( متى ) ، نحو: ﴿ فَأَتُوا حَرَّتْكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾<sup>(٥)</sup> “<sup>(٦)</sup> وتخرج ( أنى ) عن الاستفهام فتأتي للجزاء ، فيقال: ( أنى تكن أكن )<sup>(٧)</sup> قال الشاعر:  
فأصبحت أنى تأقما تبتس بها .. كلا مركبيها تحت رحلك شاجر<sup>(٨)</sup>

(١) الآية: ﴿ كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا ﴾ [آل

عمران: ٧]

(٢) آل عمران: ٤٠ .

(٣) الكتاب: ٤ / ٢٣٥ .

(٤) شرح المفصل لابن يعيش: ٤ / ١١٠ .

(٥) الآية: ﴿ نِسَاءُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَّتْكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣]

(٦) الهمع: ٢ / ٤٥٠ .

(٧) انظر: الكتاب لسيويه: ٣ / ٥٦ ، أوضح المسالك لابن هشام: ٤ / ٢٠٥ .

(٨) البيت من ثلاثة أبيات للبيد يخاطب بها عمه أبا مالك قائلا:

فقلت ازدجر أحناء طيرك واعلمن .. بأنك إن قدمت رجلك عائر

فأصبحت أنى تأقما تبتس بها .. كلا مركبيها تحت رحلك شاجر

فإن تقدم تغش منها مقديما .. غليظا وإن أحررت فالكفل لاجر

اللسان [ف - ج - ر] والشاهد: ( أنى تأقما تبتس بها ) حيث جزم ( تأقما ) بـ ( أنى ) ؛ لأن معناها معنى: (

أين ) و ( متى ) ، وكلاهما للجزاء ، وتبتس جزم على أنه جوابها

وقال آخر :

خليليَّ أئى تَأْتَانِي تَأْتِيَا .. أَخَا غَيْرِ مَا يُرْضِيكُمَا لَا يُحَاوِلُ<sup>(١)</sup>

من خلال العرض السابق لـ ( أن ) ، نرى أنها تأتي في أساليب اللغة العربية متضمنة

معان عدة ، هي :

الأول : أن تكون ( أنى ) بمعنى ( أين ) ، ولا تأتي ( أنى ) متضمنة معنى ( أين ) إلا ومعها ( من )

ظاهرة ، كقول الشاعر :

من أين عشرون لنا من أنى<sup>(٢)</sup>

أو مقدره ، كقوله تعالى: ﴿ أئى لَكَ هَذَا ﴾<sup>(٣)</sup> ، أي: من أين لك هذا ؟ قال الرضي (

٦٨٨ هـ ) : ” ولا يقال : ( أنى زيد ) ؟ بمعنى : ( أين زيد ) ؟ وإنما جاز إضمار ( من ) ؛

لأنها تدخل في أكثر الظروف التي لا تتصرف ، أو يقل تصرفها ، نحو : ( من عند ) ، و ( من

بعد ) ، و ( من قبله ) ، و ( من أمامه ) ، و ( من لدنه ) ، فصارت مثل : ( في ) ، فجاز أن

تضمير في الظروف إضمار ( في ) .<sup>(٤)</sup>

والفرق بين ( أين ) في قولنا: أين زيد ؟ ومن أين ؟ التي ضمنت ( أنى ) معناها في قوله تعالى:

﴿ أئى لَكَ هَذَا ﴾ : أن ( أين ) سؤال عن المكان الذي حل فيه الشيء ، و ( من أين )

سؤال عن المكان الذي برز منه الشيء .

الثاني : أن تكون ( أنى ) بمعنى ( كيف ) ، وهي التي عبر عنها سيبويه ( ١٨٢ هـ ) في قوله : ” (

أنى ) تكون في معنى ( كيف ) و ( أين ) ”<sup>(٥)</sup> قال تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أئى يَكُونُ لِي

(١) البيت غير منسوب إلى قائل في كتب النحو، وهو من شواهد: ابن هشام في شرح بذور الذهب ص ٤٣٧

و ابن عقيل في شرحه على الألفية: ٤ / ٣١ والأشعوني: ٤ / ١١ .

(٢) البيت من شواهد الرضي في شرحه على الكافية: ٣ / ٢٠٣ .

(٣) آل عمران: ٣٧

(٤) شرح الرضي على الكافية: ٣ / ٢٠٣ .

(٥) الكتاب: ٤ / ٢٣٥ . ( هارون )

وَلْتَكُنَّ<sup>(١)</sup> قال القرطبي: ” أرادت: كيف يكون هذا الولد؟ أمّن قبل زوج في المستقبل؟ أم

يخلقه الله ابتداء؟ “<sup>(٢)</sup> ولا تحيء ( أن ) بمعنى ( كيف ) إلا وبعدها فعل<sup>(٣)</sup>

الثالث: من معاني ( أن ) أن تكون بمعنى ( متى ) ، وهذا المعنى استنبطه النحويون<sup>(٤)</sup> ،

والمفسرون<sup>(٥)</sup> من قوله تعالى: ﴿ فَاتُوا حَرَّتَكُمْ أَيَّ شَيْئٍ ﴾<sup>(٦)</sup> قال أبو حيان في تفسير

الآية: ” أو بمعنى: في أي زمان أردتم “<sup>(٧)</sup>

الرابع: أن تأتي ( أن ) متضمنة معنى الشرط ، تجزم حينئذ فعلين ، الأول فعل الشرط ، والثاني

جزاءه ، عدها النحويون في جملة الأدوات الجازمة المتفق على اسميتها . قال الناظم:

واجزم بـ ( إن ) ، و ( من ) ، و ( ما ) ، و ( مهما ) ( أي ) ، ( متى ) ، ( أيان ) ، ( أين ) ، ( إذما )

و ( حيثما ) ، ( أني ) ، و حرف إذ ما كـ ( إن ) ، و باقي الأدوات اسما

فعلين يقتضين شرط قدما يتلو الجزاء وجوابا وسما<sup>(٨)</sup>

هذا ومن شواهد استعمال ( أن ) جازمة في كلام العرب: قول الشاعر:

خليلي أني تأتياني تأتياء ٠٠٠ أنا غير ما يرضيكما لا يحاول<sup>(٩)</sup>

حيث جزم الفعلين: تأتياني — تأتياء بـ ( أني ) .

إعراب ( أني ) الظرفية ( استفهاما أو شرطا ) :

— ( أني ) مبنية ، العلة في بنائها أنها متضمنة معنى همزة الاستفهام .

(١) آل عمران: ٤٧ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ( ٩٤/٤ )

(٣) شرح الرضي على الكافية: ٢٠٣ / ٣ .

(٤) انظر: السيوطي في الهمع: ١ / ٤٥٠ ، والصبان في حاشيته على شرح الأشموني: ٩ / ٤ .

(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٤٠٥ / ٢ .

(٦) البقرة: ٢٣٢

(٧) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ( ١٨١/٢ )

(٨) انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٤ / ٢٦ — ٣٢ .

(٩) البيت سبق الكلام عنه في صـ٦

— إذا جاءت اسم استفهام أو شرط ، فهي في محل نصب ظرف زمان أو مكان لفعل الشرط ، هذا إذا كان الفعل الذي بعدها غير ناسخ ، نحو: ( متى يقبل فصل الربيع يعتدل الجو ، وأن يعتدل الجو يزدد النشاط )، فإن كان فعل الشرط ناسخا ، فهي — في الغالب — ظرف خبر الفعل الناسخ ، نحو: ( أينما تكن تصادف عملا يناسبك ، وأن تكن تجد لعملك تقديرا ) .

— إذا كانت بمعنى ( كيف ) كانت اسما مبنيا منصوبا على الحال .

— إذا كانت بمعنى ( من أين ) كانت ظرفا مكانيا مبنيا ، فهي مبنية لتضمن حرف الاستفهام ، أو الشرط .

— إذا كانت خبرا فهي متعلقة بمحذوف هو الخبر

اتصال ( ما ) الزائدة — ( أن ) الشرطية الجازمة .

جمهور النحويين على أنه لا يجوز اقتران ( ما ) الزائدة — ( أن ) الشرطية ، فلا يقال: ( أني ما تجلس أجلس ) ، كما يقال: ( أينما يقع الغيث ينبت العشب )، وانفرد الكوفيون بجواز ذلك، قال الأشموني: ” هذه الأدوات — أدوات الشرط — في لحاق ( ما ) على ثلاثة أضرب:

الأول: ضرب لا يجزم إلا مقترنا بها ، وهو: ( حيث ) ، و ( إذا ) . وأجاز الفراء الجزم بهما بدون ( ما )

الثاني: ضرب لا يلحقه ( ما ) ، وهو: ( من ) ، و ( ما ) ، و ( مهما ) ، و ( أني ) . وأجاز الكوفيون في ( من ) ، و ( أني ) .

الثالث: ضرب يجوز فيه الأمران ، وهو: ( إن ) ، و ( أي ) ، و ( متى ) ، و ( أين ) ، و ( أيا )

( أني ) بسيطة أم مركبة ؟

الجمهور من النحويين على أن ( أني ) أداة نحوية بسيطة، لم يتعرض أحد من النحويين أو أهل اللغة للكلام عليها من حيث البساطة والتركيب، وإنما عدها الجمهور من الأدوات التي تجزم فعلين، قال ابن هشام في سياق الحديث عن جواز المضارع: ” وجازم لفعالين، وهو أربعة أنواع:

(١) شرح الأشموني على الألفية: ٤ / ١٣ .

حرف باتفاق وهو (إن)، وحرف على الأصح وهو (إذما)، واسم باتفاق وهو: (من) و(ما) و(مق) و(أي) و(أين) و(أيان) و(أنى) و(حيثما)، واسم على الأصح وهو (مهما)<sup>(١)</sup>

### القسم الثاني: (أنى) في الأسلوب القرآني :

(١) قال تعالى: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ [ الآية :

البقرة ٢٢٣ ]

الكلام على معنى (أنى) في قوله تعالى: ﴿ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ يتعلق ببيان سبب نزول الآية ، وعلاقة الآية بما قبلها ، وأقوال أهل التأويل ، والتفسير في الآية ؛ لنقف على دلالة (أنى) في هذا الأسلوب:

(١) سبب نزول الآية:

رُوي في سبب نزول الآية عدة أقوال:

الأول: رُوي أن عبد الله بن عباس رضي الله عنه عندما سئل عن معنى قوله تعالى: ﴿ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ قال:

”إن هذا الحي من قريش كانوا يشرحون النساء بمكة ، ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات ، فلما قدموا المدينة ، تزوجوا في الأنصار ، فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بالنساء في مكة ، فأنكرون ذلك ، وقلن هذا شيء لم تكن نوتى عليه ، فانتشر الحديث ، فأنزل الله — تعالى ذكره — في ذلك: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾: إن شئت فمقبلة، وإن شئت فمدبرة، وإن شئت فباركة ، وإنما يعني بذلك موضع الولد للحرث ، يقول إنث الحرث من حيث شئت“<sup>(٢)</sup>

(١) أوضح المسالك ٤ / ٢٠٤ ، وانظر: ابن يعيش على الفصل ٧ / ٤٥ ، المقاصد الشافية للشاطبي ٦ / ١٠٨ ،

الأشعري ٩ / ٤ ، الجمع ٢ / ٤٥٠ ، النحو الوافي ٤ / ٤٣١ ، لسان العرب ( أنى )

(٢) جامع البيان للطبري ( ٣ / ٧٥٥ )

الثاني: ما جاء في رواية محمد بن المنكدر <sup>(١)</sup>، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: "قالت اليهود: إذا أتى الرجل امرأته في قبلها من دبرها، وكان بينهما ولد، كان أحولا، فأنزل الله - تعالى ذكره - ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾" <sup>(٢)</sup>

الثالث: ما جاء في رواية حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، عن أم سلمة زوج النبي رضي الله عنه قالت: "تزوج رجل امرأة، فأراد أن يجيئها، فأبت عليه، وقالت: حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أم سلمة: فذكرت ذلك لي، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أرسلني إليها، فلما جاءت قرأ عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾: صماما واحدا، صماما واحدا" <sup>(٣)</sup>

الرابع: ما جاء في سنن الترمذي من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: "جاء عمر رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: هلكت، قال صلى الله عليه وسلم: وما أهلكك؟ قال: حولت رحلي الليلة. فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: عبد الله بن عباس رضي الله عنه فأوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾، اقبل، وادبر، واتق الحيضة، والدبر" قال أبو عيسى <sup>(٤)</sup>: هذا حديث حسن غريب. <sup>(٥)</sup>

من خلال الروايات الأربع التي وردت في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ نلاحظ أنها إنما جاءت للإطلاق، وهذا الإطلاق مقيد بالحرث في قوله -

(١) محمد بن المنكدر بن الهدير القرشي، التيمي، أبو عبد الله، المدني، تابعي، من الطبقة الثالثة، تـ (١٣٠ هـ). روى له أصحاب الكتب الستة، وهو ثقة عند ابن حجر، إمام عند الذهبي. انظر: التاريخ الكبير ٢٢١/١.

(٢) جامع البيان (٣ / ٧٥٦).

(٣) جامع البيان (٣ / ٧٥٧).

(٤) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، السلمي، أبو عيسى، الترمذي، الضريع، أحد الأئمة الحفاظ، صاحب الجامع، المتوفى: (٢٧٩ هـ) بترمذ. قذيب التهذيب لابن حجر: ٢٣١/٥.

(٥) سنن الترمذي (الجامع الصحيح): ٥ / ٢١٦، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله، باب (٣) سورة: البقرة، الحديث (٢٩٨٠).



تعالى : ﴿ حَرَّتْ لَكُمْ فَاتُوا حَرَّتْكُمْ ﴾

( ب ) مناسبة الآية : ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَاتُوا حَرَّتْكُمْ أَلَيْ شِئْتُمْ ﴾ لما قبلها :

هذه الآية جاءت بيانا وتوضيحا لقوله تعالى ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ

اللَّهُ ﴾<sup>(١)</sup>

وفي سبب تدليل هذه الجملة بقوله تعالى : ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ ﴾ يقول الشيخ الإمام

الطاهر بن عاشور :

” الارتفاق بالمخاطبين ، والتأنس لهم ؛ لإشعارهم بأن منعهم من قربان النساء في مدة

الحيض منع مؤقت ؛ لفائدتهم ، وأن الله يعلم أن نساءهم محل تعهدهم ، وملاستهم ، ليس منعهم

منهن في بعض الأحوال بأمر هين عليهم لولا إرادة حفظهم من الأذى “<sup>(٢)</sup>

وفي قوله — تعالى — : ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَاتُوا حَرَّتْكُمْ أَلَيْ شِئْتُمْ ﴾ تركيبان : —

الأول : ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ ﴾ .

الثاني : ﴿ فَاتُوا حَرَّتْكُمْ أَلَيْ شِئْتُمْ ﴾ .

والملاحظ أن التركيب الأول تقدم فيه معنى التعليل للتركيب الثاني ؛ لأنه لو قال : ﴿ فَاتُوا

حَرَّتْكُمْ أَلَيْ شِئْتُمْ ﴾ ؛ لسأل سائل : لماذا تأتي حرتنا أي نساء ؟ لذلك كان الجواب مقدما ؛ لأفمن

حرت لكم ؛ وجاء مقدما ليأتي الأمر بعد الفاء الفصيحة كما يتطلبه النظم القرآني .

( ج ) أقوال أهل التأويل والتفسير في معنى ( أني ) في قوله تعالى : ﴿ فَاتُوا حَرَّتْكُمْ أَلَيْ شِئْتُمْ ﴾ :

نقل المفسرون عن الصحابة ، والتابعين في معنى ( أني ) في الآية عدة أقوال :

الأول : قول ابن عباس أن ( أني ) في الآية بمعنى : ( كيف ) ، والكيفية عند ابن عباس ، ومن تبعه في

ذلك لها وجهان :

الوجه الأول : كيف شئت ، مقبلة أو مدبرة ، وعلى كل حال ، إذا كان الإتيان في الفرج ،

( ١ ) البقرة : ٢٢٢ .

( ٢ ) التحرير والتنوير للشيخ الطاهر بن عاشور : ٢ / ٣٧١ .

وهذا قول عكرمة<sup>(١)</sup>، ومجاهد<sup>(٢)</sup>، وأبي بن كعب، والسدي<sup>(٣)</sup>.<sup>(٤)</sup>

الوجه الثاني: أنها نزلت في العزل، إن شتمت فاعزلوا ، وإن شتمت فلا تعزلوا ، وهذا قول ابن

عباس — ﷺ — وسعيد بن المسيب<sup>(٥)</sup>.

الثاني: ﴿أَنْى شَتْمْتُمْ﴾: من حيث شتمت ، وأي وجه أحببت ، وهذا قول الجمهور من الصحابة

والتابعين وأئمة الفتوى . ذكر ذلك القرطبي فقال: ” ( أنى ) تجيء سؤالا ، وإخبارا عن أمر

له جهات ، فهو أعم في اللغة من: ( كيف ) ، ومن: ( أين ) ، ومن: ( متى ) .

هذا أصل الاستعمال العربي في ( أنى ) ، ولذلك فسرها سيويه بـ ( كيف ) ، و ( من أين )

باجتماعهما<sup>(٦)</sup> .<sup>(٧)</sup>

وانتصر الطبري لهذا الرأي، وعضده بقوله: ” ( أنى ) في كلام العرب، كلمة تدل — إذا

ابتدئ بها في الكلام — على المسألة عن الوجوه والمذاهب، وهي مقاربة (أين) ، و ( كيف ) في المعنى،

ولذلك تداخلت معانيها، فأشكلك على سامعها ، ومتأولها، حتى تأولها بعضهم بمعنى: ( أين )

وبعضهم بمعنى: ( كيف ) ، وآخرون بمعنى: ( متى ) ، وهي مخالفة جميع ذلك في معناها ، وهن لها

مخالفات<sup>(٨)</sup> . انتهى كلامه رحمه الله .

(١) عكرمة القرشي ، الهاشمي ، أبو عبد الله المدني ، مولى عبد الله بن عباس ، تابعي ، تـ ( ١٠٤ هـ ) بالمدينة

. التاريخ الكبير للبخاري: ٣٥٨/٦ .

(٢) مجاهد بن جبر ، المكّي ، أبو الحجاج ، القرشي ، مولى بني مخزوم ، تابعي ، إمام في القراءة والتفسير ، توفي

في حدود ( ١٠٤ هـ ) الثقات لابن حبان: ٤١٩/٥ .

(٣) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، السدي، أبو محمد، القرشي، الكوفي، مولى بني هاشم، أخذ عن ابن

عباس، وعكرمة مولاة، تـ ( ١٢٧ هـ ) . قذيب التهذيب: ٢٥٨ / ١

(٤) جامع البيان ( ٣ / ٧٤٦ — ٧٤٨ ) .

(٥) السابق ( ٣ / ٧٥٤ ) .

(٦) قال الإمام: ” و ( أنى ) تكون في معنى: ( كيف ) و ( أين ) “ الكتاب ( ٤ / ٢٣٥ )

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ( ٣ / ٩٠ ) .

(٨) جامع البيان ( ٣ / ٧٥٩ — ٧٦٠ ) .

الثالث: ﴿ أَلَيْسَ لَكُمْ مَقَرٌّ مِمَّنْ شَتَمَ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَهَذَا الْوَجْهَ رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ، وَمَجَاهِدٌ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ أَنَّهُ قَالَ: أَلَيْسَ لَكُمْ مَقَرٌّ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. <sup>(١)</sup> وَرَوَى عَنِ الضَّحَّاكِ — أَيْضًا — أَنَّهُ قَالَ: ” مَقَرٌّ شَتَمٌ “ <sup>(٢)</sup>. وَانْتَصَرَ لِهَذَا الْوَجْهَ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ: الْإِمَامُ الشَّيْخُ الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ فَقَالَ: ” الَّذِي يَتْبَادِرُ مِنْ مَوْقِعِ الْآيَةِ، وَتَسَاعَدُ عَلَيْهِ مَعَانِي أَلْفَاظِهَا أَنَّمَا تَذِيلٌ وَارِدٌ بَعْدَ النَّهْيِ عَنْ قُرْبَانِ النِّسَاءِ فِي حَالِ الْحَيْضِ، فَتَحْمَلُ (أَلَيْسَ) عَلَى مَعْنَى (مَقَرٌّ)، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: فَأَتُوا نِسَاءَكُمْ مَقَرٌّ شَتَمَ إِذَا تَطَهَّرْنَ. “ <sup>(٣)</sup> يَقُولُ الشَّيْخُ: ” وَلَا مَنَاسِبَةَ تَبَعَتْ لِصَرْفِ الْآيَةِ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى. “ <sup>(٤)</sup> ١. هـ .

الرابع: ﴿ أَلَيْسَ لَكُمْ مَقَرٌّ مِمَّنْ شَتَمَ، وَحَيْثُ شَتَمَ. وَهَذَا الْقَوْلُ مَنْسُوبٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ؓ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي: ﴿ فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَلَيْسَ شَتَمٌ ﴾ أَي: يَجُوزُ إِتْيَانُ النِّسَاءِ فِي أَدْبَارِهِنَّ. ذَكَرَ ذَلِكَ الطَّبْرِيُّ فَقَالَ: ” حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ <sup>(٥)</sup>، قَالَ: حَدَّثَنَا هَشِيمٌ <sup>(٦)</sup>، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ <sup>(٧)</sup> عَنْ نَافِعٍ <sup>(٨)</sup> قَالَ: كَانَ ابْنُ عَمْرٍو — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ لَمْ يَتَكَلَّمْ، قَالَ: فَقَرَأَتْ ذَاتَ يَوْمٍ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ نِسَاءُكُمْ حَرَثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَلَيْسَ شَتَمٌ ﴾ فَقَالَ: أَتَدْرِي

(١) تفسير ابن أبي حاتم: ٤٠٥ / ٢ .

(٢) البحر ابيض لأبي حيان الأندلسي ( ١٨١ / ٢ ) .

(٣) التحرير والتنوير ( ٢ / ٢٧٢ ) .

(٤) السابق ( ٢ / ٣٧٢ ) .

(٥) من شيوخ ابن جرير .

(٦) هشيم بن بشر بن القاسم بن دينار السلمى، أبو معاوية، الواسطي، ولد: ( ١٠٤ هـ ) من كبار أتباع

التابعين، روى له أصحاب الكتب الستة، توفى: ( ١٨٣ هـ ) ببغداد. قذيب التهذيب: ٣٩ / ٦ .

(٧) الحارث بن عمرو، ويقال: ابن عون، ابن أخي المغيرة بن شعبة الثقفي، من الذين عاصروا صفار التابعين،

توفى بعد ( ١٠٠ هـ ) . قذيب التهذيب: ٤٧٤ / ١ .

(٨) نافع أبو عبد الله المدني، قيل: أصله من المغرب، وقيل: أصله من نيسابور، مولى عبد الله بن عمر، من أئمة

التابعين، وأعلامهم، روى له أصحاب الكتب الستة، توفى ١١٧ هـ . قذيب التهذيب: ٥٨٩ / ٥ .

فيمين نزلت هذه الآية ؟ قلت : لا . قال : نزلت في إتيان النساء في أدبارهن . <sup>(١)</sup> ذكر هذا القول في أكثر من موضع في كتب التفسير . <sup>(٢)</sup>

وهذا الذي حدث به التابعون عن نافع مولى ابن عمر — رضي الله عنهما — مسندا إلى عبد الله بن عمر — رضي الله عنهما — أنه قاله ليس بصحيح ؛ لأمرين : —

الأول : ما رواه النسائي عن أبي النضر <sup>(٣)</sup> أنه قال لنافع مولى ابن عمر — رضي الله عنهما — :  
 ” قد أكثر عليك القول أنك تقول عن ابن عمر — رضي الله عنهما — أنه أفق بأن يؤتى النساء في أدبارهن . قال نافع : لقد كذبوا عليّ ، لكن سأخبرك كيف كان الأمر : إن ابن عمر — رضي الله عنهما — عرض عليّ المصحف يوماً وأنا عنده حتى بلغ : ﴿ نِسَاءُكُمْ حَرَثٌ لَكُمْ ﴾ فقال يا نافع : هل تدري ما أمر هذه الآية ؟ إنا كنا معشر قريش نجبي النساء ، فلمسا دخلنا المدينة ، ونكحنا الأنصار ، أردنا منهن ما كنا نريد من نساتنا ، فإذا هن قد كرهن ذلك وأعظمه ، وكان نساء الأنصار إنما يؤتين على جنوبهن ، فأنزل الله — سبحانه — : ﴿ نِسَاءُكُمْ حَرَثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ . <sup>(٤)</sup>

الثاني : ما يؤكد الأول وهو أن ابن عمر — رضي الله عنهما — في رواية البخاري المنقولة عنه برواية نافع : لم يفسر المراد من الآية ، وإنما أشار إليها إشارة . جاء في صحيح البخاري عن نافع قال : ” كان ابن عمر — رضي الله عنهما — إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى إذا فرغ منه ، فأخذت عليه يوماً ، فقرأ سورة البقرة حتى انتهى إلى مكان ، قال : تدري فيما أنزلت ؟ قلت :

(١) جامع البيان ( ٣ / ٧٥١ ) .

(٢) انظر : روح المعاني للألوسي : ٢ / ٧٠٧ ز

(٣) سالم بن أبي أمية القرشي ، أبو النضر ، المدني ، مولى : عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ، من صغار التابعين ،

روى له أصحاب الكتب الستة ، تـ : ( ١٢٩ هـ ) مذهب التهذيب : ٢ / ٢٥٦

(٤) السنن الكبرى للنسائي : كتاب ( عشرة النساء ) ، باب ( إتيان المرأة بحجة — تأويل قول اله — عز وجل

— ﴿ نِسَاءُكُمْ حَرَثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ . ( ٥ / ٣١٥ حديث : ٨٩٧٨ ) .

لا . قال: أنزلت في كذا، وكذا ثم مضى “ (١) وفي رواية أخرى عن نافع عن ابن عمر — رضي الله عنهما — ﴿ فَأَتُوا حَزَنَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ قال: يأتيها في .... “ (٢) قال الحميدي مفسراً لهذه الإشارة: يعني في الفرج . (٣)

بعد عرض الروايات التي وردت في سبب نزول هذه الآية ، ومناسبة الآية لسياق الآيات السابقة ، وما روي عن الصحابة ، والتابعين من آثار في معنى ( أني ) ، ودلالاتها في السياق، يظهر لي أن:

( أني ) في هذه الآية جاءت للإطلاق في الكيفية ، ومكان الوصول إلى الحرث ، وزمان إتيانه ، يقول الإمام الشوكاني:

” عبر سبحانه وتعالى بقوله: ( أني ) ؛ لكونها أعم في اللغة من: ( كيف ) و ( أين ) و ( متى ) “ (٤)

ولا يمكن للفظ ( كيف ) وحدها ، أو ( أين ) ، أو ( متى ) أن تؤدي المعنى الذي دلّت عليه كلمة ( أني ) في هذا السياق . سبحانه وتعالى ” أجمل في هذا كله إجمالاً بديع ، وأثنى ثناء حسن “ (٥)

(و ( أني ) في هذا السياق: أداة شرط ؛ لافتقارها إلى جملة غير الجملة التي بعدها ، تقديراً: أني شئتم فأتوه ، والفعل الماضي بعدها في موضع جزم بما “ (٦) ١ . هـ .

( ٢ ) قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي

(١) صحيح البخاري: (٦٨) كتاب التفسير — تفسير سورة البقرة (٤١) باب: ﴿ نِسَاءُكُمْ حَزَنَتْ لَكُمْ

فَأَتُوا حَزَنَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ حديث (٤٢٥٣) ، (٤ / ١٦٤٥)

(٢) السابق ، الكتاب ، والباب ، والصفحة والحديث

(٣) الجمع بين الصحيحين: ٢ / ٢٨٠ .

(٤) فتح القدير ، الشوكاني (١ / ٣٩٦) .

(٥) التحرير والتنوير (٢ / ٣٧٤) .

(٦) انظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٢ / ١٨٢) .

الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿ [ البقرة: ٢٤٧ ]

هذه الآية جواب سؤال بني إسرائيل نبيهم أن يبعث لهم ملكا يقاتلون تحت لوائه ، كما حكى عنهم الآية السابقة: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مَن بَعَدَ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَهْمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (١) . فكان الجواب: ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ . رد بنو إسرائيل قائلين: ﴿ أَلَيْسَ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا ﴾ فما معنى ( أن ) في هذه الآية ؟

نقول: للمفسرين في ( أن ) في هذه الآية أقوال: —

الأول: أمّا استفهام حقيقي، معناه: كيف يكون له الملك علينا، وليس من سبط النبوة، ولا من سبط الملوك ؟ هذا معنى كلام الطبري (٢)، وابن كثير (٣)، والشوكاني (٤)، والبغوي (٥)، والبيضاوي (٦)، وابن الجوزي (٧) .

الثاني: أمّا استفهام إنكاري بمعنى: كيف يملك علينا ، والحال أنه لا يستحق التملك لوجود من هو أحق منه ، بالملك ، وأنه فقير ولا بد للملك من مال يعتضد به ؟

هذا رأي الزمخشري (٨)، والواحدي (٩)، والقرطبي (١٠)، والنحاس (١١)، والسيوطي (١٢) ،

(١) البقرة: ٢٤٦ .

(٢) جامع البيان: ٤٤٨/٤

(٣) تفسير القرآن العظيم: ١ / ٥٩٨ .

(٤) فتح القدير: ١ / ٣٤٣ .

(٥) تفسير البغوي: ١ / ٢٥٥ .

(٦) أنوار التنزيل: ١ / ٢١٠ .

(٧) زاد المسير في علم التفسير: ١ / ٢٤٧ .

(٨) الكشاف: ١ / ٣٢٠ .

(٩) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ١ / ٣٥٧ .

(١٠) الجامع لأحكام القرآن: ٤ / ٢٣٢ .

(١١) النحاس: ١ / ٣٢٦

(١٢) السيوطي: ٥١ .

وصاحب الظلال<sup>(١)</sup>

الثالث: أما استفهام معناه الاستبعاد ، أي: من أين يكون ، أو كيف يكون ذلك ؟ يقول الإمام أبو السعود: ” سبب هذا الاستبعاد: أن النبوة كانت مخصوصة بسبط معين من بني إسرائيل ، زهو سبط لاوي بن يعقوب ، وسبط المملكة بسبط يهودا ومنه داود وسليمان — عليهما السلام — ، ولم يكن طالوت من أحد هذين السبطين ، بل من ولد بنيامين “<sup>(٢)</sup> وبنيامين هذا قيل: كان راعيا ، وقيل: كان دباغا ، وقيل: كان سقاء .<sup>(٣)</sup>

الرابع: أما استفهام معناه التعجب: يقول الإمام الألوسي: ” أتت عظماء بني إسرائيل نبينهم مستغربين ذلك ، حيث لم يكن من بيت النبوة ولا الملك ، قالوا: أنى يكون له الملك علينا ، أي: من أين يكون ، أو: كيف يكون له ذلك ؟ “<sup>(٤)</sup> ويقول الشيخ الطاهر بن عاشور: ” و ( أنى ) في قوله: ﴿ أَلَيْسَ لَكَ الْمَلِكُ ﴾ بمعنى: كيف ، وهو استفهام مستعمل في التعجب ، تعجبوا من جعل مثله ملكا ، وكان رجلا فلاحا من بيت حقير “<sup>(٥)</sup>

والذي يظهر لي أن الاستفهام في الآية معناه الإنكار أو الاستبعاد ، وإن كان الإنكار أوضح ؛ لأنه سمة بني إسرائيل وشأنهم في التعامل مع أنبيائهم ، عدم الرضوخ والإذعان لما أمر الله به .

( ٣ ) قال تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [البقرة: ٢٥٩]

هذه الآية — كما يقول الإمام البغوي —: ” منسوقة على الآية الأولى ، تقديره: ألم تر إلى الذي حج إبراهيم ، وإلى الذي مر على قرية “<sup>(٦)</sup> . والمعنى: ” هل رأيت كالذي حج

(١) في ظلال القرآن: ١ / ٢٦٧ .

(٢) إرشاد العقل السليم: ١ / ٢٨٦ .

(٣) الكشاف: ١ / ٣٢٠ .

(٤) روح المعاني: ١ / ٧٦١ .

(٥) التحرير: ٢ / ٤٦٧ .

(٦) البغوي: ١ / ٢٧٥ .

إبراهيم ، أو كالذي مر على قرية ... ” (١) . و ( أن ) في قوله تعالى : ﴿ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ أسلوب استفهام: اختلف المفسرون في تفسير مدلوله على أقوال: —

الأول: استفهام فيه معنى الإنكار ، شرحه الطبري بقوله: ” إن الله — تعالى ذكره — عجب نبيه ﷺ من قال: — إذ رأى قرية وهي خاوية على عروشها — ﴿ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ مع علمه أنه ابتداء خلقها من غير شيء ، فلم يقنعه علمه بقدرته على ابتدائها حتى قال: ﴿ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ ” (٢) ثم يعقب الإمام ابن جرير — بعد عرض أقوال أهل التأويل في الآية — بقوله: ” وأولى الأقوال في هذه الآية بالصواب قول من قال: إن الله — تعالى ذكره — بعث قاتل: ﴿ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ من مماته ، ثم أراه نظير ما استكر من إحياء الله القرية التي مر بها عيانا من نفسه ، وطعامه ، وحماره ، فجعل — تعالى ذكره — ما أراه من إحيائه نفسه وحماره مثلا لما استكر من إحيائه أهل القرية التي مر بها خاوية على عروشها ، وجعل ما أراه من العبرة في طعامه وشرابه عبرة له ، وحنة عليه في كيفية إحيائه منازل القرية وجنائها ، وذلك هو معنى قول مجاهد ” (٣)

الثاني: استفهام فيه معنى الاستبعاد: يعني أن هذا الذي مر بحماره على بيت المقدس، فرآه على أفضع مرأى، وأوحش منظر ، قال — تلهفا عليها، وتشوقا إلى عدارتها ، مع استشعار اليأس عنها —: ﴿ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ ، يقول الإمام أبو السعود: ” فالمراد استبعاد عمارتها بالبناء والسكان من بقايا أهلها الذين تفرقوا أيدي سبأ ، ومن غيرهم ، وإنما عبر عنها بالإحياء الذي هو علم في البعد عن الوقوع ؛ تمويلا للخطاب ، وتأكيذا للاستبعاد ” (٤) ، وهذا رأي الإمام القرطبي (٥) ، وابن كثير (٦) ، والشوكاني (٧) ، والواحدي

(١) الطبري: ٤ / ٥٧٧ .

(٢) السابق: ٤ / ٥٨١ .

(٣) الطبري: ٤ / ٦١٣ .

(٤) أبو السعود: ١ / ٣٠١ .

(٥) القرطبي: ٤ / ٢٩٨ .

(٦) تفسير القرآن: ١ / ٦٩٢ .

(٧) الشوكاني: ١ / ٣٦١ .



(١) ، والألوسي (٢) .

الثالث: استفهام فيه معنى الاستعظام ، والاعتراف بالمعجز عن معرفة طريق الإحياء. قالوا: ” إنه عزيز أراد أن يعاين إحياء الموتى؛ ليزداد بصيرة ، كما طلبه إبراهيم عليه السلام “ (٣). وهذا رأي الزمخشري (٤) ، وأبي حيان (٥) ، وابن الجوزي (٦) ، والبيضاوي (٧) ، والإمام النسفي (٨) ، وصاحبي كتاب تفسير الجليلين (٩) .

الرابع: استفهام فيه معنى التعجب: فالقائل لم يشك أن الله يحييها ، ولكن قالها تعجبا “ (١٠). والظاهر من سياق الآيات أن الاستفهام فيه معنى الاستعظام ؛ لأن القائل — على المشهور من الروايات — هو عزيز عليه السلام ، وعزيز لم ينكر ، ولم يستبعد ، ولكنه ” أراد أن يعاين إحياء الموتى ليزداد بصيرة “ (١١) ، ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٤) قال تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [ آل عمران: ٣٧ ] قال المفسرون: ” كان زكريا إذا دخل عليها يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف ،

(١) الواحدي: ١ / ٣٧٢ .

(٢) الألوسي: ٣ / ٣١ .

(٣) البحر: ٢ / ٣٠٣ .

(٤) الزمخشري: ١ / ٣٣٤ .

(٥) البحر: ٢ / ٣٠٣ .

(٦) ابن الجوزي: ١ / ٣٠٩ .

(٧) البيضاوي: ١ / ٢٢١ .

(٨) النسفي: ١ / ١٨٢ .

(٩) الجليلين: ٥٤ .

(١٠) تفسير التعلبي: ٢ / ٢٤٥ .

(١١) الكشاف: ١ / ٣٣٤ .

وفاكهة الصيف في الشتاء ، فقال: يا مريم أني لكي هذا ؟ “ (١) واختلفوا في معنى ( أني ) في هذا السؤال: فالجمهور على أنه استفهام ، حيث يدل عليه ظاهر الكلام ، ويؤكد مضمون الجواب . أما معنى الاستفهام ودلالته في هذا الأسلوب ففيه أقوال:

الأول: استفهام عن الجهة التي أتى منها هذا الرزق ، يقول الزمخشري: ” ﴿ أَنَّى لَكَ هَذَا ﴾ : من أين لكي هذا الرزق ، الذي لا يشبه أرزاق الدنيا ؟ وهو آت في غير حينه ، والأبواب مغلقة عليك ، لا سبيل للدخول به إليك “ (٢)

الثاني: استفهام على سبيل التعجب ، والتعجب — عند صاحب هذا القول — من وجود أنواع الفاكهة في غير زمانها ، يقول الطبري: ” كان — فيما ذكر لنا — يعلق عليها سبعة أبواب ، ويخرج ، ثم يدخل عليها فيجد فاكهة الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء ، فكان يعجب مما يرى من ذلك ، ويقول لها — تعجبا مما يرى —: ﴿ أَنَّى لَكَ هَذَا ﴾ “ (٣)

الثالث: استفهام على سبيل التعجب ، ولكنه تعجبا من الجهة التي يأتي منها هذا الرزق مع الأبواب الموصدة. (٤) فهو يسأل — متعجبا: كيف تمأ وصول هذا الرزق إليك ؟ (٥)

الرابع: ورد في تفسير ابن أبي حاتم رأي للضحاك يقول: إن ( أني ) في الآية بمعنى: من أتاك؟ (٦) و( أني ) في الآية تحتمل المعاني الواردة في تفسيرها ؛ لصلاحيه الجواب لذلك .

(٥) ( أني ) في قوله تعالى — حكاية عن سيدنا زكريا —: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [ آل عمران: ٤٠ ]

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٠٨ / ٥ .

(٢) الكشاف: ٣٨٦ / ١ .

(٣) الطبري: ٣٥٩ / ٥ .

(٤) السابق: ٣٥٩ / ٥ .

(٥) البحر: ٤٦١ / ٢ .

(٦) تفسير ابن أبي حاتم: ٦٤٠ / ٢ .

هذا استفهام بعد البشارة ، وتبدأ القصة عندما رأى زكريا عليه السلام أن الله يرزق مريم فأكهه الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء ، يقول ابن كثير: ” طمع حينئذ في الولد ، وكان شيخا كبيرا ، قد وهن منه العظم ، واشتعل الرأس شيبا ، وكانت امرأته مع ذلك كبيرة وعاقرا ، لكنه مع هذا كله سأل ربه ، ونداه نداء خفيا :

﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ . فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ . قَالَ رَبِّ أَتَى بِكَ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ﴾<sup>(١)</sup>

واختلف المفسرون في مدلول الاستفهام الذي عبر عنه بلفظة ( أني ) ، فمنهم من ذكر فيها وجوها من معاني الاستفهام التي يمكن أن ترد في هذا الأسلوب ، كالقرطبي<sup>(٢)</sup> ، والبيضاوي<sup>(٣)</sup> ، وأبي السعود<sup>(٤)</sup> ، والإمام النسفي<sup>(٥)</sup> ، يقول البيضاوي: ” قال رب أني يكون لي غلام: استبعادا من حيث العادة ، أو استعظاما ، أو تعجبا ، أو استفهاما عن كيفية حدوثه “<sup>(٦)</sup> ، ومنهم من حدد مدلول الاستفهام في هذا الأسلوب ، إلا أنهم اختلفوا في تحديده على أقوال:

الأول: استفهام معناه الاستبعاد: يقول الشوكاني: ” والحاصل أنه استبعد حدوث الولد منهما ، مع كون العادة قاضية بأنه لا يحدث من مثلهما ؛ لأنه كان يوم التبشير كبيرا “ ، واحتاط الشوكاني لهذا المعنى قائلا: ” وإنما وقع منه هذا الاستفهام ؛ لقدرة الله — سبحانه وتعالى — لا لغض الاستبعاد “<sup>(٧)</sup> ، وقال الزمخشري في الكشاف: ” استبعاد من حيث العادة “<sup>(٨)</sup>

(١) تفسر القرآن العظيم: ٢ / ٣٣ .

(٢) القرطبي: ٥ / ١٢٠ .

(٣) البيضاوي: ١ / ٢٥٩ .

(٤) تفسر أبي السعود: ١ / ٣٦٥ .

(٥) تفسر النسفي: ١ / ٢٣٧ .

(٦) البيضاوي: ١ / ٢٥٩ .

(٧) الشوكاني: ١ / ٤٣٦ .

(٨) الكشاف: ١ / ٣٨٨ .

الثاني: استفهام معناه التعجب: أي أن زكريا عليه السلام لما تحقق من هذه البشارة ، أخذ يتعجب من وجود الولد منه بعد الكبر ، ولذلك كان الجواب: ﴿ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ <sup>(١)</sup> ، يقول ابن كثير: ” هكذا أمر عظيم، لا يعجزه شيء ، ولا يتعاضمه أمر “ <sup>(٢)</sup>

الثالث: استفهام عن الكيفية ، أي: كيف يكون الولد مع الكبر ، وعقر المرأة ؟ أتردني إلى حال الشباب ، وامرأتي ؟ أم مع حال الكبر ؟ ” اشتاق أن يعرف من ربه كيف تقع هذه الحارقة بالقياس إلى مألوف البشر ؟ “ <sup>(٣)</sup> وهذا المعنى ذكره غير واحد من أهل التفسير كالإمام الواحدي <sup>(٤)</sup> ، والبغوي <sup>(٥)</sup> ، وأبي السعود <sup>(٦)</sup> .

الرابع: استفهام عن المكان ، أي: من أين يكون هذا الغلام ؟ وهذا المعنى قد انفرد به الطبري <sup>(٧)</sup> — على ما أعلم — ، وتبعه فيه — من المتأخرين الشيخ الطاهر بن عاشور <sup>(٨)</sup> . يقول الإمام ابن جرير الطبري: ” من أي وجه يكون الولد الذي بشر به ؟ أمن زوجته ؟ فهي عاقر . أم من غيرها من النساء ؟ “ <sup>(٩)</sup> ويقول الشيخ الطاهر بن عاشور: ” وقوله: ﴿ أَلَيْسَ لِي بِعَلَامٍ ﴾ : استفهام مراد منه التعجب ، قصد منه تعرف إمكان الولد ؛ لأنه لما سأل الولد فقد هياً لحصول ذلك ، فلا يكون قوله: ﴿ أَلَيْسَ لِي بِعَلَامٍ ﴾ إلا تطلباً لمعرفة كيفية ذلك على وجه يحقق له البشارة. و ( أنى ) فيه بمعنى ( كيف ) ، أو بمعنى المكان ؛ لتعذر عمل

(١) آل عمران: ٤٠

(٢) ابن كثير: ٢ / ٣٦ .

(٣) في ظلال القرآن: ١ / ٣٩٤ .

(٤) الواحدي: ١ / ٤٣٤ .

(٥) البغوي: ١ / ٣٤٩ .

(٦) أبو السعود: ١ / ٣٦٥ .

(٧) الطبري: ٥ / ٣٨٢ .

(٨) التحرير والتنوير: ٣ / ٩٣ .

(٩) الطبري: ٥ / ٣٨٣ .

المكانين اللذين هما سبب التناسل ، وهما: الكبير ، والعقرة<sup>(١)</sup> .  
والظاهر أن ( أن ) في الآية استفهام عن الكيفية ؛ لأن أسباب الإنجاب معطلة: ﴿ وَقَدْ  
بَلَّغْنِي الْكِبْرُ وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ ﴾ .  
( ٦ ) قال تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَلَيْسَ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾  
[ آل عمران: ٤٧ ]

لما اصطفى الله ﷺ مريم، وطهرها، واصطفهاها على نساء العالمين، وأمرها بكثرة العبادة  
والخشوع، والسجود، والركوع؛ ليهيأها لهذا الأمر العظيم، والخطب الجليل، جاءتها الملائكة  
مبشرة، تقول لها: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَشْرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ . وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> . ولما كانت العادة  
تقتضي أن يكون الولد من زوجين: أب ، وأم ، هبت السيدة مريم — عليها السلام — تسأل قائلة:  
﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ ؟ وهنا يأتي السؤال مصدرا بكلمة ( أن ) والتي اختلف  
المفسرون في تحديد مدلول الاستفهام بها على عدة أقوال:

الأول: الاستفهام عن كيفية حصول هذا الولد: قال الإمام الطبري: ” ﴿ رَبِّ أَلَيْسَ لِي وَلَدٌ  
وَلَمْ ﴾ ، من أي وجه يكون لي ولد ؟ أمن قبل زوج أتزوجه ، وبعلم أنكحه ؟ أم بتدئ في  
خلقه من غير بعلم ، ولا فعل ، ومن غير أن يمسنني بشر ؟ ”<sup>(٣)</sup> .  
الثاني: استفهام تستبعد به حصول الولد ، وهي على هذه الحالة ، وذلك جريا على العادة . يقول  
ابن كثير في توجيه الاستفهام في الآية: ” تقول: كيف يوجد هذا الولد مني ، وأنا لست  
بذات زوج ، ولا من عزمي أن أتزوج، ولست بغيا ”<sup>(٤)</sup> .

(١) التحرير والتوير: ٣ / ٩٣ .

(٢) آل عمران: ٤٥ — ٤٦ .

(٣) الطبري: ٥ / ٤١٥ .

(٤) ابن كثير: ٢ / ٣٩ .

الثالث: استفهام معناه التعجب ، وذلك استعظاما لقدرة الله ﷻ ” إذ لم تكن جرت العادة بأن يولد ولد لا أب له “ (١).

الرابع: استفهام معناه التعجب المتضمن معنى الإنكار ، فسره الطاهر بن عاشور هنا بهذا المعنى بناء على جواب القرآن عن هذا الاستفهام ، قال: ” والاستفهام في قوله: ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ ﴾: للإنكار ، والتعجب ، ولذلك أُجيب جوابان: —

الأول: ﴿ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾ فهو لرفع إنكارها .

الثاني: ﴿ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا ... ﴾ الخ ؛ لرفع تعجبها “ (٢).

وكون الاستفهام في الآية معناه الاستبعاد أولى من الإنكار ؛ لأنها تستبعد — متعجبة — أن يكون منها الولد ولم تمارس عادات البشر المألوفة بينهم .

( ٧ ) قال تعالى: ﴿ أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [ آل عمران: ١٦٥ ] .

هذا إنكار فيه معنى التقرير والتوبيخ للمؤمنين الذين يتعجبون منكربين وقوع الهزيمة بهم ، يقولون: من أين أصابنا هذا الذي أصابنا ، ونحن مسلمون ، وهم مشركون ، وفينا نبي الله يأتيه الوحي من السماء ، وعدونا أهل كفر بالله ، وشرك “ (٣). ولذلك كان الجواب: ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ ، أي: ” بخلافكم أمري ، وترككم طاعتي ، لا من عند غيركم ، ولا من قبل أحد سواكم “ (٤).

وفي توضيح معنى الاستفهام هنا يقول الشيخ الطاهر بن عاشور: ” و ( أنى ) استفهام بمعنى من أين ، قصدوا به التعجب ، والإنكار ، وجملة: ﴿ قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا ﴾: جواب ( لما ) ،

(١) السمعاني: ١ / ٣٢٠ .

(٢) التحرير: ٣ / ٩٩ .

(٣) جامع البيان: ٥ / ٤١٥ .

(٤) السابق: ٥ / ٤١٥ .

والاستفهام بـ ( أنى ) هنا مستعمل في التعجب “ (١) .

( ٨ ) قال تعالى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نَبِّينُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [ المائدة: ٧٥ ]

الآية في سياق الحديث عن دحض وبطلان قول النصارى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ (٢) ، وأن الأمر ليس كما قال هؤلاء الكفرة في المسيح ، ولكنه ابن مريم ، ولدته ولادة الأمهات أنبائهن وذلك من صفة البشر، لا من صفة خالق البشر، وإنما هو رسول الله، أجرى على يديه من الآيات والعبر حجة له على صدقه ، وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام ، بمعنى أنهما كانا أهل حاجة إلى ما يقوي أبدانهما من الطعام والشراب كسائر البشر من بني آدم ، فإن من كان كذلك فلا يكون لها ؛ لأن المحتاج إلى الغذاء قوامه بغيره ، وفي قوامه بغيره وحاجته إلى ما يقيمه دليل واضح على عجزه ، والعاجز لا يكون إلا مربوباً .

يقول الطبري: ” انظر يا محمد كيف نبين هؤلاء الكفرة من اليهود ، والنصارى ﴿ الآيات ﴾ ، وهي الأدلة ، والأعلام ، والحجج على بطلان ما يقولون في أنبياء الله ، وفي فريتهم على الله وادعائهم له ولدا “ (٣) . ﴿ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ ” أي: كيف يصرفون عن الإصغاء إليها — الآيات — والتأمل فيها ؛ لسوء استعدادهم، وخباثة نفوسهم “ (٤) . و( أنى ) في الآية اسم استفهام بمعنى: من أين ، أو بمعنى: كيف ، والمراد منها في المعنيين على السواء: التعجب . يقول الشيخ الطاهر بن عاشور:

” يجوز أن يكون — الاستفهام — بمعنى: كيف، كما في الكشاف (٥) ، وعليه: فإنما عدل عن إعادة ( كيف ) تفنناً، ويجوز أن يكون بمعنى: من أين ، والمعنى: التعجب من أين يتطرق إليهم الصرف

(١) التحرير والتنوير: ٩٩ / ٣ .

(٢) المائدة: ٧٢ .

(٣) جامع البيان: ٥٨٣ / ٨ .

(٤) روح المعاني: ٥١٣ / ٥ .

(٥) الكشاف: ٦٩٨ / ١ .

عن الاعتقاد الحق بعد ذلك البيان البالغ غاية الوضوح ، حتى كان بمحل التعجب من وضوحه“ (١).

أقول: ولا يمكن أن تؤدي ( كيف ) معنى التعجب من حال هؤلاء — بعد بيان الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة — هذا المعنى الذي أفادته كلمة ( أن ) ، وتركيبها في هذا الأسلوب البديع .

( ٩ ) قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾

### [ الأنعام: ٩٥ ]

الآية في سياق إقامة الحجج ، والبراهين ، والأدلة على هؤلاء المشركين بالله غيره ، الذين يعبدون الأصنام ، والأوثان ، ويتركون خالق الكون ومدبره ؛ لذلك يقول الله ﷻ لهم: إن الذي له العبادة هو الله ، الذي شق الحب من كل ما ينبت من النبات ، فأخرج منه الزرع ، والشجر من النوى ، يخرج السنبل الحي من الحب الميت ، يخرج الحب الميت من السنبل الحي ، والشجر الحي من النوى الميت ، والنوى الميت من الشجر الحي. يقول الشيخ الطاهر بن عاشور: ” والإشارة بذلكم لزيادة التمييز ، وللتعريض بغاوة المخاطبين المشركين ؛ لغفلتهم عن هذه الأدلة على أنه المنفرد بالإلهية ، أي: ذلكم الفاعل الأفعال العظيمة من الفلق ، وإخراج الحي من الميت ، والميت من الحي ، هو الذي يعرفه الخلق باسمه العظيم على أنه الإله الواحد“ (٢).

و ( أن ) في قوله تعالى: ﴿ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾: استفهام معناه التعجب المتضمن معنى الإنكار على هؤلاء الذين يشركون بالله غيره ، مع وضوح الأدلة ، وقيام الحجج ، وقوة البراهين ، ولكنهم مع ذلك يصرفون عن الحق .

يقول الإمام الطبري في توجيه معنى الاستفهام وبيان الغرض منه: ” أي وجوه الصد عن الحق — أيها الجاهلون — تصدون عن الصواب ، وتصرفون ، أفلا تتدبرون فتعلمون أنه لا ينبغي

(١) التحرير والتنوير: ٥ / ١٧٦ .

(٢) التحرير والتنوير: ٦ / ٢٣٢ .



أن يجعل لمن أنعم عليكم بخلق الحب ، والنوى ، فأخرج لكم من يابس الحب ، والنوى زروعاً ، وحرثاً ، وثماراً تتغذون ببعضه ، وتفكّهون ببعضه — شريكاً في عبادة ما لا يضر ، ولا ينفع ، ولا يسمع ، ولا يبصر <sup>(١)</sup> .

(١٠) قال تعالى: ﴿بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

### [ الأنعام: ١٠١ ]

﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ﴾ أسلوب استفهام: الغرض منه التعريض بغاوة هؤلاء الذين جعلوا الجن شركاء لله في عبادتهم ، وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ، ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، والاستفهام معناه: كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ؟ والولد إنما يكون متولداً عن شيئين متساينين . هذا عند جمهور المفسرين كالطبري <sup>(٣)</sup> ، والزمخشري <sup>(٤)</sup> ، والرازي <sup>(٥)</sup> ، وابن كثير <sup>(٦)</sup> ،

والألوسي <sup>(٧)</sup> . وإن كان الإمام الشوكاني قد جعل الاستفهام في الآية للإنكار والاستبعاد، يقول: "أي: من كان هذا وصفه ، وهو أنه خالق السماوات ، والأرض ، وما فيها ، كيف يكون له ولد؟ وهو من جملة مخلوقاته ، وكيف يتخذ ما يخلقه ولداً ؟" <sup>(٨)</sup> .

إلا أن القول بأن الاستفهام في الآية: استفهام عن الكيفية فيه دلالة واضحة على غباء هؤلاء ، مع وضوح الأدلة ، وهي: أنه بديع السماوات والأرض ، خالق كل شيء ، لم تكن له صاحبة .

(١) جامع البيان: ٩ / ٤٢٤ .

(٢) الأنعام: ١٠٠ .

(٣) جامع البيان: ٩ / ٤٥٧ .

(٤) الكشف: ٢ / ٥١ .

(٥) الرازي: ٥ / ٣٩ .

(٦) تفسير القرآن العظيم: ٣ / ٦٤ .

(٧) روح المعاني: ٧ / ٣١٧ .

(٨) الشوكاني: ٢ / ١٨٣ .

( ١١ ) قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٠]

﴿ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ استفهام معناه: التعجب من حال هؤلاء الذين يرون الحق واضحا ، ثم هم يمجدون عنه ، يقول الإمام ابن جرير: ” أي وجه يذهب بهم ؟ ويمجدون ، وكيف يصدون عن الحق ؟ “ (١)

(١٢) قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ. فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ [يونس: ٣١ - ٣٢]

﴿ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾: استفهام تعجبي، الغرض منه الإنكار على هؤلاء الذين يعرفون الحق، ويقرون به، ثم هم ينصرفون إلى غيره. يقول الإمام الشوكاني: ” كيف تستجيزون العدول عن الحق الظاهر، وتقعون في الضلال؟ إذ لا واسطة بينهما، فمن تخطى أحدهما وقع في الآخر “ (٢).

ويتوالى إقرار القرآن الكريم عليهم الدليل ، ثم التعجب من حاشم بصيغة الاستفهام المنكر لحاشم:

(١٣) قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾

[يونس: ٣٤]

(١٤) قال تعالى: ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ. قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ. قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨٤ - ٨٩]

(١) الطبري: ١١ / ٤١٦ .

(٢) فتح القدير: ٢ / ٥٣٦ .

يقول الإمام أبو حيان الأندلسي: " ختم ما بعد هذه بقوله: ﴿ فَأَنى تُسْحَرُونَ ﴾ مبالغة في التوبيخ ، بعد إقرارهم ، والتزامهم بما يقع عليهم به في الاحتجاج " (١).  
 (١٥) قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرِ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنى يُؤْفَكُونَ ﴾

### [ العنكبوت: ٦١ ]

يقول الفخر الرازي: " هم يعتقدون هذا ، فكيف يصرفون عن عبادة الله ؟ " (٢).  
 (١٦) قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنى تُؤْفَكُونَ ﴾ [ فاطر: ٣ ]  
 يقول الإمام الألوسي: " إذا تبين تفرده تعالى بالألوهية ، والخالقية ، والرازقية ، فمن أي وجه تصرفون عن التوحيد إلى الشرك ؟ " (٣). ويعقب الشيخ ابن عاشور قائلا: " وهو استفهام مستعمل في التعجب من انصرافهم عن الاعتراف بالوحدانية تبعاً لمن يصرفهم ، وهم أولياؤهم ، وكبرائهم " (٤).

(١٧) قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنى تُؤْفَكُونَ . ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنى تُؤْفَكُونَ ﴾ [ غافر: ٦١-٦٢ ]

وبعد جدال طويل مع المعاندين ، والمنكرين في الآيات:

﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيْبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٥) ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (٦) ﴿ هُوَ الَّذِي

(١) البحر المحيط: ٦ / ٣٨٦ .

(٢) التفسر الكبير: ٩ / ٧٤ .

(٣) روح المعاني: ٢٢ / ٤٦٦ .

(٤) التحرير والتنوير: ٢٢ / ١١٥ .

(٥) غافر: ٦٤ .

(٦) غافر: ٦٥ .

خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا  
وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَىٰ مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١﴾ ﴿ هُوَ الَّذِي يُخَيِّ وَيُعَيِّتُ  
فَإِذَا فَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾<sup>(٢)</sup>

( ١٨ ) قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴾

[ غافر: ٦٩ ]

يقول الشيخ ابن عاشور: " (أنى) بمعنى: من أين ، أي: ألا تعجب من أين يصرفهم صارف  
عن الإيمان حتى جادلوا في آيات الله ، مع أن شبه انصرافهم عن الإيمان منتفية بما تكرر من دلائل  
الآفاق في أنفسهم ، وبما شاهدوا من عاقبة الذين جادلوا في آيات الله ممن سبقهم " .<sup>(٣)</sup>

( ١٩ ) قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾

[ الزخرف: ٨٧ ]

ويختم القرآن الكريم حديثه عن حال هؤلاء والتعجب من شأنهم في أسلوب استفهام  
منكرا عليهم ضلالهم ، وإفكهم ، وصرفهم عن الحق بعد البيان الواضح والدليل القاطع:

( ٢٠ ) قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهِمْ خُشْبٌ

مُسْتَدَدٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [ المنافقون: ٤ ]

﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾: " تعجبا من جهلهم وضلالتهم " .<sup>(٤)</sup>

( ٢١ ) قال تعالى: ﴿ وَلَوْ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَعُوا فَلَا قَوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ . وَقَالُوا

[ سبأ: ٥١ ، ٥٢ ]

أَمَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾

المعنى: كيف يتناولون الإيمان من مكائهم هذا ، ومكان الإيمان بعيد عنهم . و ( أنى ) في

الآية استفهام معناه الاستبعاد يستبعد به على هؤلاء حصول الإيمان في الآخرة ، و الانتفاع به بعدما

(١) غافر: ٦٧ .

(٢) غافر: ٦٨ .

(٣) التحرير والتنوير: ٢٤ / ٢٤٣ .

(٤) الكشاف: ٤ / ٥٤٣ .

ضيعوه في الدنيا ، وقد كانوا متمكنين منه (١).

والآية تصوير لحال هؤلاء الذين فرطوا في أسباب النجاة وقت المكنة منها ، حين كان النبي يدعوهم ، ويحذرهم ، وقد عمرهم الله ما يتذكر فيه من تذكّر ، ثم جاءوا يطلبون النجاة بعد فوات وقتها ، بحال من يريد تناوش الشيء ( تناوله ) وهو في مكان بعيد عن مراده .

( ٢٢ ) قال تعالى: ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴾

[ يس : ٦٦ ] .

المعنى: ” لو نشاء لأريناهم آياتنا في الدنيا ؛ ليرتدعوا ويرجعوا عن كفرهم ، وسوء

أكارهم لكننا لم نشأ ذلك ، فتركناهم على شأقهم استدراجا ، وتمييزا بين الخبيث والطيب “ (٢).

و ( أن ) في الآية استفهام فيه معنى النفي . أي: ” لو نشاء لأعميناهم ، فلو راموا أن

يمشوا على الطريق لم يبصروه “ (٣).

( ٢٤ ) قال تعالى: ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ .

رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ . أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾

[ الدخان : ١٠ - ١٣ ]

هذا هو حال الكافرين ، لا يتذكرون إلا عندما يحل عليهم العذاب ، وتأتيهم الساعة بغتة

يقولون: ﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ (٤) وفي هذا السياق ينكر

القرآن عليهم تذكّرهم بعد فوات الأوان ، وقد حل بهم البلاء ، ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا

مُؤْمِنُونَ . أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى ﴾ يقول الإمام الطبري: ” من أي وجه هؤلاء المشركين التذكّر ، من

بعد نزول البلاء بهم ، وقد تولوا عن رسولنا حين جاءهم مدبرين ، لا يتذكرون بما يتلى عليهم من

(١) أضواء البيان: ٦ / ٦٩٠ .

(٢) التحرير والتوير لابن عاشور: ٢٢ / ٢٥٨ .

(٣) التسهيل في علوم التبريل لابن جزي الكلبي: ٢ / ١٨٥ .

(٤) السجدة: ١٢

كتابتنا ، ولا يتعظون بما يعظهم به من حججنا ، ويقولون إنما هو مجنون “<sup>(١)</sup> قال تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾

[ محمد: ١٨ ]

معنى الآية: أن الكفار يوم القيامة إذا جاءهم الساعة يتذكرون ، ويؤمنون بالله ورسوله ، وأن الإيمان في ذلك الوقت لا ينفعهم؛ لفوات وقته ، أي: ” كيف تنفعهم ذكراهم ، وإيمانهم بالله ، وقد فات الوقت الذي يقبل فيه الإيمان “<sup>(٢)</sup> ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذَرُّوا قَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾<sup>(٣)</sup> والاستفهام هنا: استفهام إنكاري ، المقصود منه: إنكار الانتفاع بالذكرى حينئذ<sup>(٤)</sup>

(٢٥) قال تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا . وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا . وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾ [ الفجر: ٢١ — ٢٣ ]

هذا إنذار بأنهم يحين لهم يوم يفيقون فيه من غفلتهم ، حين لا تنفع الإفاقة، هذا الإنسان الذي غفل عن حكمة الابتلاء بالمنع والعطاء ، فأكل التراث أكلا لما ، وأحب المال حبا جما ، ولم يكرم اليتيم ، ولم يحض على طعام المسكين ، طغى ، وأفسد ، وتولى ، يومئذ يتذكر الحق ، ويستعظ بما يرى ، ولكن هيهات ، لقد فات الأوان ، وأنى له الذكرى ، فالزمان والمكان غير صالحين البتة للتذكر ، لقد مضى عهد الذكرى ، فما عادت تجزي هنا في دار الجزاء أحدا ، وإن هي إلا الحسرة على فوات الفرصة في دار العمل في الحياة الدنيا . و ( أن ) استفهام مستعمل في الإنكار والنفي ، يقول الإمام الألويسي: ” من أين تكون له الذكرى ، وقد فات أوانها “<sup>(٥)</sup>

(١) جامع البيان: ٢١ / ٢٢ .

(٢) أضواء البيان: ٧ / ٤٥٥ .

(٣) فاطر ( ٣٧ )

(٤) انظر: التحرير والتبوير للظاهر بن عاشور: ٢٦ / ٨٨ .

(٥) روح المعاني: ٣٠ / ٤٨٠ .

## ملخص البحث

( أن ) من الأدوات النحوية التي يكثر استعمالها على أكثر من وجه ، فتستعمل في الشرط والاستفهام ، وهي في الاستفهام بمعنى ( أين ) ، أو ( كيف ) ، أو ( متى ) ، هذه المعاني أوردها النحويون لـ ( أن ) من خلال استعمال العرب لها .

وبعرض أن في القرآن الكريم وجد أنها أوسع وأشمل مما عدده النحويون لـ ( أن ) عند العرب ، فالاستفهام التعجبي قد يأتي متضمنا معنى الإنكار ، أو الاستبعاد ، أو الاستعظام ، أو دحض حجج المنكرين مع البيان الواضح والدليل القاطع ، أو النفي ، أو صلاحيتها لأداء المعاني الواردة التي يحتملها الأسلوب ، كل هذه المعاني أفادتها كلمة ( أن ) ، وكانت أبلغ في أداء المعنى من : ( كيف ) ، أو ( من أين ) ، أو ( متى ) .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، محمد بن عبد الله النبي الأمي العربي الأمين ، وبعد :

فهذا بحث حول لفظة من ألفاظ القرآن الكريم ، وأداة من الأدوات النحوية ، بسيطة في معناها ، عظيمة في معناها ، عد النحويون لها وظائف محدودة ، واستعملها القرآن في أوسع وأشمل وأعم مما رصد النحويون لها من معان ، لذلك لما نظرت في كتب التفسير ، ووجدت اختلاف المفسرين في تحديد مدلولها في السياق في الآيات التي وردت فيها هذه الكلمة سواء في الشرط أو في الاستفهام ، قصدت إلى هذه الآراء فجمعتها وتناولتها بالبحث ، والدراسة ، والتحليل والموازنة ، وخرجت منها بما هو أقرب إلى السياق أو معنى الآية ، وقبل أن أتناول هذه الآيات بالدراسة والتحليل قدمت لها بدراسة مختصرة عن ( أن ) في كتب النحو وما أورده النحويون من معان لها ، وقد اتبعت في هذا البحث الخطوات التالية :

— وقفت على ( أن ) في القرآن الكريم .

— عرضت الآيات بالترتيب من سورة البقرة إلى سورة الفجر .

— وقفت مع كل آية على حدة ، قدمت لها بمقدمة تبين معناها وعلاقتها بالسياق القرآني .

— جمعت أقوال أئمة أهل التفسير في الآية ، ومعنى كلمة ( أن ) فيها .

— صنفت هذه الآراء من خلال جمع المشابهة منها جنبا إلى جنب .  
 — خلصت من خلال الدراسة والتحليل والموازنة بين الأقوال إلى الرأى الأقرب لمعنى ( أنى ) فى الآفة .

— أتبعف هذه الدراسة بخاصة سجلت فىها أهم النتائج التى وردت فى ثنايا البحث ، والتى كان من أهمها عظمة الأسلوب القرآنى ، وروعة البلاغة فى معانى كلماته ، قال — تعالى — : ( وَلَوْ أَنَّمَا فى الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللّهِ إِنَّ اللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ) (لقمان : ٢٧) . والله الموفق والهادى إلى سواء السبىل .

على سلامة عبد الحلىم أبو شرف

أستاذ النحو والصرف المساعد فى كلية التربية

جامعة القصىم



**الخاتمة :**

عرض البحث لـ ( أن ) في القرآن الكريم ، ومن خلال البحث والتحليل والموازنة بين أقوال العلماء تبين أن :

— وردت ( أن ) في القرآن الكريم في ثمان وعشرين موضعا ، شرطية في موضع واحد في قوله — تعالى — : ( فَأَتُوا حَرَّتَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ) واستفهامية بمعنى كيف ، أو من أين في البواقي ، وهالك بيانها :

— ( أن ) في قوله — تعالى — : ( نَسَاؤُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَّتَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ) ( البقرة : ٢٢٣ ) جاءت للإطلاق في الكيفية ، ومكان الوصول إلى الحرث ، وزمان إتيانه ، ولا يمكن للفظه ( كيف ) وحدها ، أو ( أين ) ، أو ( متى ) أن تؤدي المعنى الذي دلت عليه كلمة ( أن ) في هذا السياق .

— ( أن ) في قوله — تعالى — : ( قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا ) ( البقرة : ٢٤٧ ) معناها الإنكار ؛ لأنه سمة بني إسرائيل وشأنهم في التعامل مع أنبيائهم .

— ( أن ) في قوله — تعالى — : ( قَالَ أَنَّى يُخَيِّبُ هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ) ( البقرة : ٢٥٩ ) معناها الاستعظام ؛ لأن القائل لم ينكر ، ولم يستبعد ، ولكنه أراد أن يعين إحياء الموتى ليزداد بصيرة .

— ( أن ) في قوله — تعالى — : ( قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا ) ( آل عمران : ٣٧ ) تحتل المعاني الواردة في تفسيرها ؛ لصلاحية الجواب لذلك .

— ( أن ) في قوله — تعالى — : ( قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ) ( آل عمران : ٤٠ ) استفهام عن الكيفية ؛ لأن أسباب الإنجاب معطلة ، فقد بلغني الكبر ، وامرأتي عاقرة .

— ( أن ) في قوله — تعالى — : ( قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ) ( آل عمران : ٤٧ ) معناها الاستبعاد ؛ لأنها تستبعد — متعجبة — أن يكون منها الولد ، ولم تمارس عادات البشر المألوفة بينهم .

— ( أن ) في قوله — تعالى — : ( أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا ) ( آل

- عمران : ١٦٥ ) استفهام بمعنى من أين هذا ، المقصود منه التعجب والإنكار .
- ( أن ) في قوله — تعالى — : ( انظُرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَيُّ يَوْمِكُونَ ) ( المائدة : ٧٥ ) أبلغ في أداء معنى التعجب من كلمة ( كيف ) .
- ( أن ) في قوله — تعالى — : ( ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَتَى تُوْفِكُونَ ) ( الأنعام : ٩٥ ) استفهام معناه التعجب المتضمن معنى الإنكار على هؤلاء الذين يشركون بالله غيره .
- ( أن ) في قوله — تعالى — : ( أَيُّ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً ) ( الأنعام : ١٠١ ) استفهام عن الكيفية مع ما فيه من دلالة واضحة على غباء هؤلاء .
- ( أن ) في الآيات : ( فَاتْلَهُمُ اللَّهُ أَلْسَى يُوْفِكُونَ ) ( التوبة : ٣٠ ) ، ( فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ) ( يونس : ٣٢ ) ، ( قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ) ( يونس : ٣٤ ) ، ( قُلْ مَنْ فِي يَدَيْهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ) ( المؤمنون : ٨٨ ، ٨٩ ) ، ( وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ) ( العنكبوت : ٦١ ) ، ( هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرِزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ) ( فاطر : ٣ ) ، ( ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ) ( غافر : ٦٢ ) ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ ) ( غافر : ٦٩ ) ( وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ) ( الزخرف : ٨٧ ) ، ( أَلَسَى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ) ( الدخان : ١٣ ) ( هُمْ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُهُمْ فَاتْلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ) ( المنافقون : ٤ ) معناها التعجب من حال الذين يرون الحق واضحا ثم يحيدون عنه .
- ( أن ) في قوله — تعالى — : ( وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ) ( سبأ : ٥٢ ) استفهام معناه الاستبعاد ، يستبعد به على هؤلاء حصول الإيمان في الآخرة ، والانتفاع به بعدما ضيعوه في الدنيا وقد كانوا متمكنين منه .
- ( أن ) في قوله — تعالى — : ( وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُنصِرُونَ ) ( يس : ٦٦ ) استفهام فيه معنى النفي .

— ( أنى ) في قوله — تعالى — : ( فَأَنسَى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ) ( محمد : ١٨ ) استفهام إنكاري المقصود منه إنكار الانتفاع بالذكرى حينئذ .

— ( أنى ) في قوله — تعالى — : ( وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ) ( الفجر : ٢٣ ) استفهام مستعمل في الإنكار والنفي : من أين تكون له الذكرى وقد فات أوامها .

انظر كيف أدت هذه اللفظة البسيطة في معناها المعاني العظيمة التي لا يمكن أن تؤديه الألفاظ التي تشترك معها في معناها ، ولا يبقى إلا أن نردد — دائما قول الله ﷻ : ( قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ) ( الإسراء : ٨٨ )

### المصادر والمراجع

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ( تفسير أبي السعود ) للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي ( ٩٨٢ هـ ) ، تح / عبد اللطيف عبد الرحمن ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ( ١٤١٩ هـ ) .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، تأليف الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشقيطي ( ١٣٢٥ - ١٣٩٣ هـ ) طبع بإشراف بكر بن عبد الله أبو زيد ، وقف مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ( ١٤٢٦ هـ ) .
- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ( ٣٣٨ هـ ) ، تحقيق زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٤٠٩ هـ .
- أنوار التزيل وأسرار التأويل المسمى: تفسير البيضاوي ، تأليف القاضي : ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ( ٧٩١ هـ ) ، تح / محمد صبحي حسن خلاف ، د / محمد أحمد الأطرش ، دار الرشيد ، بيروت ، الطبعة الأولى ( ١٤٢١ هـ ) .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري ٧٦١ هـ ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، بدون تاريخ .
- البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ( ٧٤٥ هـ ) تح / عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ( ١٤٢٢ هـ ) .
- التاريخ الكبير للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري ٢٥٦ هـ تحقيق مصطفى عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة أولى ١٤٢٢ هـ .
- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور ، تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، مؤسسة التاريخ ، بيروت ، الطبعة الأولى ( ١٤٢٠ هـ ) .
- تفسير الثعلبي : الكشف والبيان للإمام أبي إسحاق أحمد المعروف بالثعلبي ، دراسة وتحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، طبعة أولى ١٤٢٢ هـ بيروت .
- تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله والصحابة والتابعين ، تأليف الإمام الحافظ عبد

- الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ، ابن أبي حاتم ، تح / أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الطبعة الثالثة ( ١٤٢٤ هـ ) .
- التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الرابعة ( ١٤٢٢ هـ ) .
- قنذيب التهذيب ، شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني ( ٨٥٢ هـ ) تحقيق : خليل مأمون شيحا وآخرون ، دار المعرفة بيروت ، طبعة أولى ١٤١٧ هـ .
- كتاب الثقات للحافظ محمد بن حبان ( ٩٦٥ هـ ) ، دار الفكر : ١٣٩٩ هـ .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ( ٢٢٤ - ٣١٠ هـ ) ، تح / الدكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار عالم الكتب ، الرياض ، الطبعة الأولى ( ١٤٢٤ هـ ) .
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان ، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ( ٦٧١ هـ ) ، تح / دكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ( ١٤٢٧ هـ ) .
- الجمع بين الصحيحين : البخاري ومسلم ، للإمام المحدث محمد بن فتوح الحميدي ، تحقيق/ علي حسين البواب ، دار ابن حزم ، بيروت ، طبعة أولى : ١٤١٩ هـ .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني ، دار الفكر ، بيروت .
- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، تـ / محمد أحمد الآمد ، عمر عبد السلام السلامي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ( ١٤٢١ ) .
- زاد المسير في علم التفسير ، تأليف الإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ( ٥٩٧ هـ ) المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الرابعة ( ١٤٠٧ هـ ) .
- شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الأسترابادي ، تحقيق : يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ليبيا ، طبعة ثانية ١٩٩٦ م .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل ٧٦٩ هـ تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار التراث القاهرة ، الطبعة العشرون ١٤٠٠ هـ .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، دار الفكر ، بيروت .
- شرح المفصل لابن يعيش ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ( ٦٤٣ هـ ) مكتبة

- المتنبى ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لابن هشام الأنصاري المصري ، تح / عبد الغنى الذقير ، الشركة المتحدة للتوزيع ، دمشق الطبعة الأولى : ١٩٨٤
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني ( ١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ ) تح / عبد الرازق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ( ١٤٢٠ هـ ) .
- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، الطبعة الخامسة عشر ( ١٤٠٨ هـ ) .
- الكتاب : ٤ / ٢٣٥ . تـ : عبد السلام محمد هارون ، دار الجليل بيروت ، ط ( ١ ) بدون تاريخ .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقبائل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ( ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ ) ، تح / عبد الرازق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ( ١٤١٧ هـ ) .
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ( تفسير النسفي ) للإمام عبد بن حمد بن محمود النسفي ، تح / الشيخ مروان محمد الشعار ، دار النفائس بيروت ، الطبعة الأولى ( ١٤١٦ هـ ) .
- معالم التنزيل ( تفسير البغوي ) للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ( ٥١٦ هـ ) تح / محمد عبد الله النمر وآخرون دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الأولى ( ١٤٢٣ هـ ) .
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ( ٧٩٠ هـ ) تح / محمد إبراهيم البنا وآخرون ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، معهد البحوث العلمية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨ هـ
- النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، الطبعة التاسعة ، بدون تاريخ .
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوي ( ٤٦٨ هـ ) تح / عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ( ١٤١٥ هـ )
- مع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٩١١ هـ ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان طبعة أولى ١٤١٨ هـ